## ( ٢ )

# البـروتستانتية الأمريكية : هيمنة الاتجاه المتهود والأصولى

إن الرصد التاريخى لمسيرة البـروتستانتية فى الولايات المتحدة الأمريكية يشير، بما لا يدع مجالا للشك ، إلى أمرين :

١ـ التهود الذى طال الاتجاهات الأصولية ، حيث تم « عبرنة » المسيحية فى أمريكا بسببها ، فبدت « العبرنة » واضحة فى الثقافة السائدة إلى الدرجة التى دفعت الرئيس الأمريكى چيفرسون بتقديم اقتراح إلى الكونجرس مفاده :

**« أن يمثل رمز أمريكا على شكل أبناء إسرائيل تقودهم فى النهار غيمة ، وفى الليل عمود من النار » بدلا من النسر .**

ويتفق هذا الاقتراح مع النص الوارد فى سفر الخروج والذى يقول :

**« وكان الرب يسير أمامهم نهارًا فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق ، وليلا فى عمود نار ليضىء لهم . لكى يمشوا نهارًا وليلا » ( سفر الخروج ١٣ : ٢١ ).**

وقد أدت هذه الاتجاهات المتهودة إلى صياغة قالب دينى بروتستانتى يهودى قاعدته التوراة ، كان من نتيجته الترويج لمصطلحات مثل :

- التراث المسيحى اليهودى المشترك .
- الأخلاق المسيحية اليهودية .
- الالتزام الأدبى ـ الأخلاقى بدعم إسرائيل .

ولا شك أن هذه الاتجاهات المتهودة تزداد خطورتها ، عندما نعلم أنها تنتشر بشكل منظم ومؤسساتى ، بحسب يوسف الحسن ، فى عدد من الطوائف البـروتستانتية وهى كنائس الطبقة العليا الحاكمة على مدى أكثر من مائتى عام من

عمر أمريكا أو ما اصطلح على تسميتها كنائس « White Anglo-Saxon Protestant : WASP »٠

ويعد تأثيرها كبيرًا فى صياغة السياسة الأمريكية٠

٢- هيمنة الاتجاه الأصولى على البروتستانتية الأمريكية ، على الرغم من وجود اتجاهات ليبرالية بل ويسارية داخلها٠ إلا أن التيار الأصولى هو الأكثر تأثيرًا وتنظيمًا والذى يضم فى إطاره التيار الصهيونى٠

وقد كان لهذا الاتجاه القدرة على حصار الاتجاهات الليبرالية أو التى عرفت باسم « المسيحية الجديدة - New Christianity » ، والتى حاولت أن تواكب النتائج التى ترتبت على التقدم المطرد فى مجال التصنيع وما رافقه من تحضر للأمريكيين ، ومواجهة مشاكل التحديث وما تتضمنه من تداعيات اجتماعية وثقافية٠ فلقد أراد أنصار هذا الاتجاه الاستجابة للمتغيرات والسير بكنائسهم فى مسار ليبرالى يتفاعل مع المستجدات برؤى عملية وواقعية٠ إلا أن الأصولية البروتستانتية عند بدء تشكلها كاتجاه له ثقله فى الواقع الأمريكى مع بداية القرن العشرين ، واليمين المسيحى الجديد ، الذى يعد تطورًا لها ، قد رفضا بشكل قطعى اجتهادات المسيحية الجديدة ، فى عقلنة الحياة الحضرية الحديثة٠

لقد دعم القادة الأصوليون مثل أرنو چيبيلين وبيلى صانداى ، الخلاص الفردى والشخصى المنفصل عن الواقع ، وذلك فى مواجهة الاتجاه الذى يدعم الخلاص القائم على المشاركة المجتمعية القائمة على ما أسموه بـ « الإنجيل الاجتماعى - Social Gospel » ، الأكثر من ذلك هو رفضهم التوجه المسكونى والانفتاح الدينى ، مؤكدين على واجب كل مسيحى للتبشير بإيمانه باعتباره فى معركة مع الأديان والثقافات الأخرى٠

إن اليمين المسيحى فى صورته الجديدة ، هو الامتداد للأصولية البروتستانتية التى ظهرت مع بداية القرن ، ويشتركان معًا فى الأساس النظرى من حيث النظرة إلى العالم والمجتمع والإنسان٠ فالأصولية المسيحية التى أخذت فى التشكل مع بدايات القرن العشرين وتبلورت فكريًا فى أعقاب نشر سلسلة من ١٢ مجلدًا تحت

عنوان « الأصول » تضم تسعين مقالة حررها مختلف اللاهوتيين البروتستانت المعارضين لكل تسوية أو حل وسط مع الحداثة ، أقول الأصولية المسيحية هى التى وضعت التأسيس النظرى لدور الله فى تطهير الثقافة السائدة وشن الحرب المقدسة ضد الشيطان القابع فى قلب الوطن ، وأنهم وحدهم التعبير عن «الإرادة الإلهية -Divine Will » ، وقد أخذ هذا التصور ليشمل السياسة الخارجية الأمريكية فى أول الحرب العالمية الأولى - على سبيل المثال - حربًا بين العقلانية الألمانية والمسيحية الأمريكية.

ويأتى اليمين المسيحى ليأخذ طبيعة سياسية تحمل القيم الأصولية الأولى دون تغيير ، ولكنه بدأ يعمل فى أن يجعل هذه القيم موضع التنفيذ ، وبحسب رؤية أحد الباحثين لقد طال « التسييس - Politicization » هذا الاتجاه.

وترى النظرة الأصولية ممثلة فى أحد أهم روادها المعاصرين - پات روبرتسون - كيف أن أمريكا ستكون فى حالة نهوض ودورها مركزيًا عندما تستعيد « تراثها اليهودى المسيحى - Judeo - Christian heritage » وتشارك معظم القيادات الأصولية البروتستانتية روبرتسون منطقه حول التاريخ الأمريكى ، ويرون دور الثقافة البروتستانتية - الأصولية أساسيًا فى تأكيد ما سبق.

ويعتبرون الأسرة هى المجال الأساسى لانتشار أفكارهم باعتبارها قلب المنظومة الاجتماعية ذات العناصر المتعددة والتى تعتمد عليها هذه العناصر اعتمادًا جوهريًا ، فالأسرة بحسب تعبير چيرى فولويل « الوحدة الأساسية لمجتمعنا ».

إن التصورات النظرية التى روج لها الأصوليون فى بداية القرن العشرين كان لابد لها من كيان تنظيمى يؤهلها للتجسيد العملى. لذا يعتبر عام ١٩٤٢ نقطة تحول مهمة فى تاريخ الأصولية البروتستانتية ؛ حيث تأسست « الرابطة الوطنية للإنجيليين - National Association of Evangelicals » وتعد هذه الرابطة الكيان التنظيمى الذى ضم تحت مظلته آلاف الكنائس الأصولية فى أمريكا ؛ لذا فإن كثيرًا من الباحثين يعدون هذا الكيان « نقلة نوعية » فى تاريخ الأصولية البروتستانتية ، وذلك لسببين هما :

الأول : انتقال التحرك الأصولى البروتستانتى من الحركة إلى المؤسسية.

الثانى : الانتقال من الحركة ذات الطبيعة الدينية الأخلاقية إلى المؤسسية التى يمكن أن تلعب دورًا سياسيًا .

وبالنسبة للسبب الثانى ، فلقد أتاح تأسيس الرابطة ، واكتساب الشكل المؤسسى للأصولية البروتستانتية « والتسييس » ، الأمور الثلاثة الآتية :

١ ـ القدرة على التأثير والضغط خصوصًا على السلطتين التشريعية والتنفيذية .

٢ ـ الانخراط فى شبكة من العلاقات مع الاقتصاديين والسياسيين المؤثرين ، ظهرت نتائجها جلية منذ السبعينيات .

٣ ـ إتاحة الفرصة لتكوين كيانات مماثلة لاحقًا .

**ونتيجة لما سبق ومنذ عام ١٩٧٠ ، تقريبًا ، استطاعت الحركة الأصولية البروتستانتية أن تلعب دورًا مؤثرًا فى الحياة السياسية الأمريكية ، واستعادة المفاهيم والتصورات النظرية النقية التى طرحتها الأصولية فى بدايات القرن ، وصبغها بأبعاد سياسية ، واستخدامها فى الواقع السياسى الأمريكى ، بل وامتدادها لتشمل السياسة الخارجية الأمريكية .**

وتسهيلا للقارئ الكريم حاولنا أن نضع الرسم التوضيحى التالى لإيجاز مسيرة الأصولية البروتستانتية فى أمريكا ، وذلك كما هو مبين فى شكل رقم ( ١ ) .

# مسيرة الأصولية البروتستانتية فى أمريكا

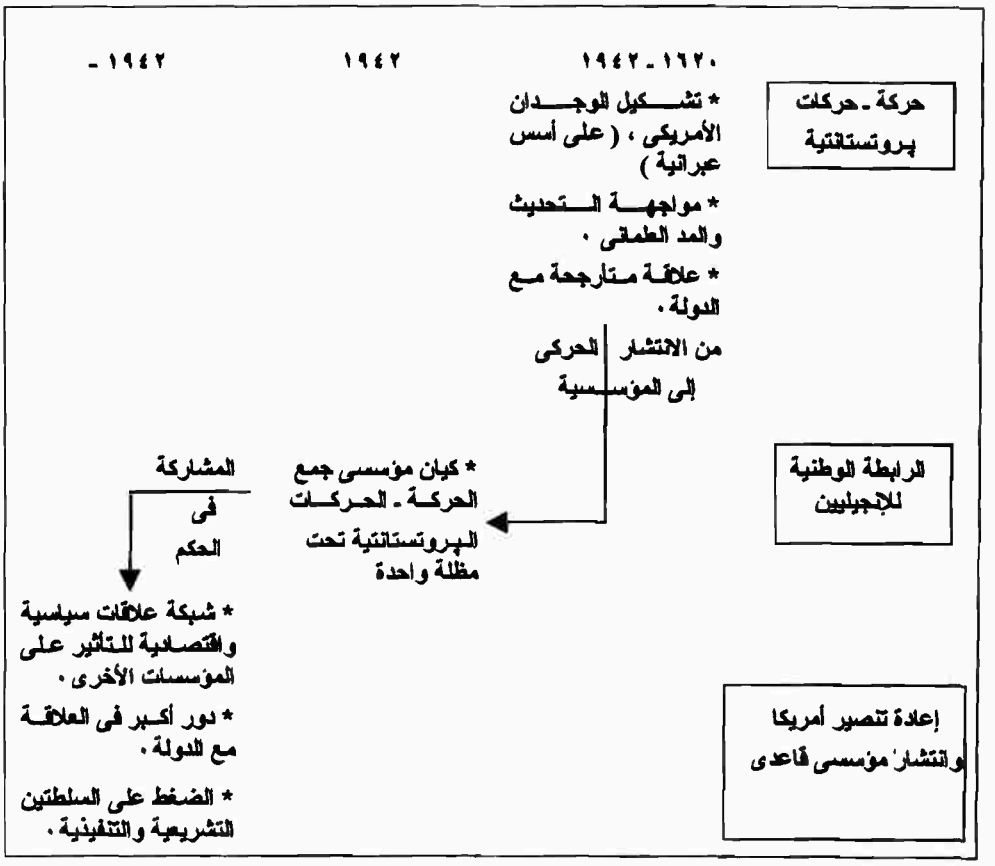


شكل رقم ( ١ )